

يهمنا على مستوى فهم الأمة لكربلاء الدم والشهادة هو أن تؤخذ الضوابط التالية في فهمها ليكون الفهم لها مستقيماً في مقدماته ونتائجـه:

القيادة الربانية

إنها بقيادة شخصية ربانية معصومة مستقيمة بتأييد وتسديد من السماء في كل ما هي عليه من أقوال وأفعال «إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة». وبالتالي، فهي منزهة عن كل ما من شأنه أن يبعث في النفوس شيئاً من الشك في صحة وحقانية ما تقوله أو تفعله، ولا يجوز بحال فهم شيء مما يتصل بنهضة كربلاء من دون الالتفات إلى هذه الحقيقة وأخذها بعين الاعتبار في التعاطي مع المعلومات الواصلة وتحليلها والاستنتاج منها في الحكم لكربلاء أو عليها.

العبقرية الإنسانية

وحتى لو لم نأخذ تلك الحقيقة الآتفة الذكر بعين الاعتبار في مجال محاولة فهم النهضة الحسينية، فإنه لا يمكن بحال تجاهل ماكانت تتمتع به شخصية الإمام(عليه السلام من عبقرية وخبرة وفهم نادر لسنن الكون والحياة والمجتمع وتجارب كثيرة في الحرب والسلام «كان مع أبيه في حروبه» ومعرفة معادن الناس وما هم عليه من طبائع وميول وبالتالي نقاط قوة وضعف، وهو الأمر الذي يمكن أن يجعل الإمام(عليه السلام في منتهى القدرة والدرابة لما يجري حوله وما هو قادم عليه ويريد القيام به في مرحلة هي الأخطر في حياة الإسلام والأمة.

التخطيط الشامل

وعلى الرغم من هاتين الخصوصيتين البارزتين في شخصية الإمام(عليه السلام وحياته الشريفة إلا أنه لم يتعبد في تشخيص الأوضاع واتخاذ المواقف مما كان يجري حوله وفي الأمة عما يسلكه أهل العقل والجبى والحكمة بحسب العادة في مثل ما قد نوى الإمام(عليه السلام القيام به والعمل على تنفيذه،وهي السمة التي يجدها كل أحد ممن قرأ سيرة نهضته المباركة منذ لحظتها الأولى وإلى آخر رفق من حياته الزاخرة بالبطولة مما يجعل المتابع على يقين بأن الإمام(عليه السلام يرتجل كلمة هنا ولا موقفاً هناك بل كل شيء قد خطط له بعقل كبير وحكمة بالغة وصبر وأناة ودقة وعناية،وهو ما كان له دور أساسي في أن يكون لنهضته هذا التأثير في النفوس وهذا الحجم اللامحدود من النجاح والخلود.

الفهم من الداخل

أن يكون الفهم لكل ما يتصل بالنهضة الحسينية من داخل مدرسة أهل البيت عليه السلام لا من خارجها كالمدارس المقابلة مهماكان لونها أو شكلها، وذلك غير أنه أوفق بالموضوعة والعلمية - باعتبار أن أهل البيت(عليهم السلام أدى بما فيه وأقدر على تفسير ما يقومون به ويتخونونه من أعمال ومواقف - فإنه أدعى للاطمئنان بما يمكن الانتهاء إليه من معلومات ومعطيات ونتائج وأحكام وهو ما قد أكده أهل البيت(عليهم السلام في غير موقف وموطن تأسيساً للمنهجية العلمية في مجال التعرف عليهم وعلى سيرتهم وحياتهم وفضائلهم ومناقبهم وخصائصهم «ياكميل، لا تأخذ إلا عنّا تكن مثلاً» وأهل البيت(عليهم السلام لم يألوا جهداً في التعرف بأنفسهم بشكل عام والتعريف بالإمام الحسين(عليه السلام ونهضته المباركة بشكل خاص.

دفائن الأسرار

لأكثر من سبب وحيثية ستبقى النهضة الحسينية مكتنفة بالحجّم والمصالح والأسرار الكثيرة والمتنوعة التي سيتكفل الزمن والأجيال جيلاً بعد جيل بالكشف عنها والتعرف عليها وإبرازها للعلن وهكذا فهي أكبر من أن يُحاط بها في زمن أو جيل أو جهة، وبالتالي ينبغي مدارسها أبداً والنتفقه في متون أقوالها وينود أفعالها على طول الخط والالتجاء إليها كلما رما قبيساً من نور أو سبيلاً للنجاة فإنها مصباح هدى وسفينة نجاة، وعليه ينبغي التوغل في حقائقها برفق وعدم التسرع في الحكم عليها أو لها من دون حجة واضحة أو بيئة قاطعة من نص صريح أو قرآنن جليلة يركن إليها العقل وتسكن لها النفس ويطمئن بها القلب السليم وربما كان الجامع لأسباب ذلك كله أن كربلاء كانت لتبقى، فعضاؤها خالد،ومعين المعرفة بها لا ينضب أبداً.

هذا ما نراه أهم ما ينبغي الالتفات إليه من ضوابط لكل عملية فهم لأي جانب من جوانب هذه الملحمة الإلهية الخالدة.

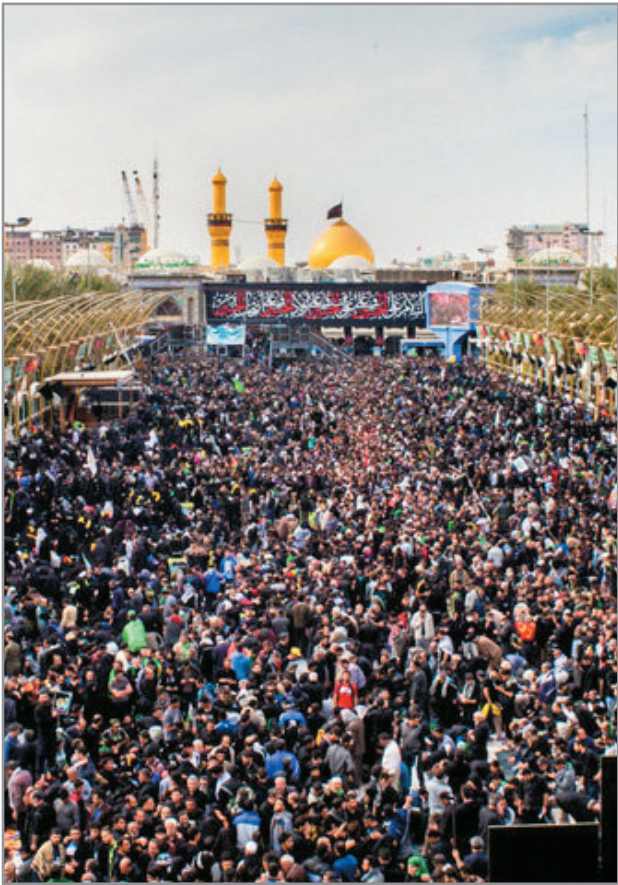
المصدر: موقع مركز الإعلام الدولي

خلال هذه الفترة كان الإمام المهدي(عليه السلام يُعَدّ شيعته ويهيئهم للانتقال من مرحلة النيابة الخاصة إلى مرحلة النيابة العامة، وهذا في واقع الأمر كان من مصاديق لطف الإمام(عليه السلام وعنايته بشيعته، فلو لا ذلك لعانى المؤمنون من الصدمة والخبرة التي تؤدي إلى التيه والضيع التام، ويمكننا بوضوح أن نرصد عملية الإعداد والتحضير هذه من خلال الروايات والتوقعات التي صدرت من الإمام المهدي(عليه السلام أو حتى من خلال ما صدر من أبنائه الطاهرين، فقد جاء في التوقيع الشريف: وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حتي عليكم وأنا حجة الله عليهم. (الغيبة للشيخ الطوسي: ص٩١) وكذلك ما ورد عنه(عليه السلام: فإنه لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما يؤذي عنّا ثقاتنا. (رجال الكشي لمحمد بن عمر الكشي: ج٢، ص٨١٦).

وبالجمع بين الروايتين نفهم أن ارتفاع العذر عن تأدية التكاليب الشرعية وانعدامه في حق الموالين والشيعَة إنما لوجود من يحتج بهم الإمام(عليه السلام على شيعته، وهم الفقهاء والمراجع الذين ينيبون عن الإمام(عليه السلام في توضيح معالم الدين وأحكامه، ولولاهم لضاع الدين واندر، وهو المعنى الذي أكده أيضاً الإمام الهادي(عليه السلام في استشرافه لما ستكون عليه الأمور في زمن الغيبة الكبرى بقوله: لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم(عليه السلام من العلماء الداعين إليه والدالين عليه، والدابن عن دينه بهجج الله، والمتقدين لضعاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فحاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله(عليه السلام. (الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج٢، ص٦٠)

وهو ذات المعنى المروي عن الأئمة المتقدمين، فقد روى الحارث بن المغيرة، قال: قلت لأبي عبد الله(عليه السلام: يكون فترة لا يعرف المسلمون فيها إمامهم؟ فقال: يقال ذلك. قلت: فكيف نصنع؟ قال: إذا كان ذلك فتمسكوا بالأمر الأول حتى يبين لكم الآخر ولا يخفى أن التمسك بالأمر الأول لا يتعدي حقيقة الالتزام بما صدر عن نفس الإمام المهدي(عليه السلام في إيجاب الرجوع إلى العلماء والفقهاء الذين جعلهم الحجة والطريق بينه وبين شيعته،وهو الأمر الذي استمروا عليه لأكثر من ألف عام.

المصدر: مركز الإمام المهدي للدراسات التخصصية



تفاصيلها ملحمة إلهية دامية وخالدة لا تزيدها منعطفات الأيام وكثر الليالي إلا توهجا وتألقاً وحرارة في قلوب المؤمنين الأحرار، وهو ما يمكن أن نفهمه كأحد معاني كربلاء من مقولة الإمام الحسن عليه السلام لأخيه الإمام الحسين(عليه السلام: «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله» وهي بإطلاقها تثبت ما وصفناه بيانا وزبادة. أقول: إذا اتضحت هذه الحقائق عن كربلاء الإمام الحسين(عليه السلام وعاشوراء، فلنمنص لما قد طرحناه من أسئلة في هذا الصدد.

هكذا نفهم كربلاء

على الرغم من أن واقعة كربلاء كحادثة تاريخية لم تتجاوز سويعات من الزمن -حيث التقى الجيشان على ما بينهما من تفاوت ملحوظ بشكل كبير في العدة والعدد! ودارت معركة دامية أسفرت عن مقتل الإمام الحسين(عليه السلام وجميع من كان معه من الرجال ما عدا ابنه علي السجاد(عليه السلام! ومن ثم سبني بنات الرسالة - إلا إنها -كربلاء- ذات تفاصيل كثيرة ربما يصعب الالتفات إلى الكثير منها وإحصاؤه.

وبالتالي، فإن ثمة مستويين وخطوتين على طريق فهمها كحادثة تاريخية من قبل كل المهتمين بها من أصحاب النظر والولا:

المستوى الأول: استقصاء تفاصيلها كواقعة تاريخية ضمن زمانها ومكانها ومراحلها ورجالها وحوادثها وهو ما يمكن أن تتكفل به كتب المقاتل والتاريخ والسير- على أن تؤخذ تلك التفاصيل من الكتب المعتمدة والمصادر الموثوقة والمراجع الأصح لما سيكون لها بالغ الأثر بل أساسه في عملية التحليل والفهم-.

المستوى الثاني:كون منهجية التعاطي مع حقائق الواقعة وحوادثها التاريخية تلك مناسبة من حيث النوعية والدقة والشمول والفاعلية مع هكذا نوعية من الحوادث البالغة الأهمية والعقق والتعقيد، وذلك باعتبار أن المنهجية المختارة والمعتمدة تشكل الإطار الذي تنصهر فيه معطيات تلك المعلومات الخام المنتقاة بكل تثبت وعناية.

وهذان المستويان ربما اجتمعا كما هو الحال في الدراسات التاريخية التحليلية، وربما افترقا كما هو حال الدراسات التاريخية المحضة، ولكن ما

□ مقالة

كيف نقرأ كربلاء

□ الشيخ إبراهيم أحمد الميلاد

الانتباه: الأبحاث والمقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الأفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

منذ اللحظات الأولى لانفجارها الدموي المدوي دخلت كربلاء الملحمة الإلهية وجدان الأمة وتاريخ الإنسانية ولا تزال كما كانت يوم ميلادها نهضة إصلاحية وحركة تغييرية لا تقف عند حدّ ولا تنتهي أمام عقبة. فكيف ينبغي أن تفهمها الأمة والأجيال؟ وكيف نحول حقائقها إلى خطى ومواقف؟

قبل اقتحام تفاصيل الإجابة لا بأس بالتأكيد على جملة الحقائق التالية:

□ **(أ) تكليف إلهي**

كربلاء تكليف إلهي قد تم امتثاله على النحو الأكمل وليست قدراً إلهياً بالمعنى السلبي، وهو المعنى الذي ينبغي أن تحمل عليه الكلمة المشهورة للإمام الحسين(عليه السلام: «شاء الله أن يراني قتيلاً.. وشاء الله أن يرى النساء سبايا»، فالمشينة هنا بصفتها التشريعية لا التكوينية! والعصمة بمفهومها الصحيح لا تمنع من هذا الانصراف ولا الحمل عليه.

□ **(ب) الخيار النهائي**

لم يكن ثمة في البين ما هو أفضل مما كانت عليه كربلاء كخيار «تكليف» في المواجهة ضد النفاق الأموي السفيفاني اليزيدي وهو ما يمكن فهمه من جهة المعرفة بمقام الإمام الحسين(عليه السلام وما قد صرح به في أقواله من قبيل: «لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد»،وقوله عليه السلام: «ألا وإن الدّعي ابن الدّعي قد ركز بين اثنتين بين التّيلة والدّلة، وهيهات منا الدّلة». فلم تبق إلا المواجهة، وصلح الإمام الحسن(عليه السلام) تكليفه، واختلاف الأئمة(عليهم السلام) في الأدوار لا الأهداف.

□ **(ج) الموقف الثابت**

لم يُحدّث الإمام الحسين(عليه السلام نفسه طريقة عين في تغيير ما هو عازم عليه من رفض البيعة «ليزيد» وطلب الإصلاح في «الأمة» مهما بلغت التضحيات وكان الثمن! وبقي على هذا الموقف حتى نال وسام الشهادة وكّل ما يمكن أن ينقله بعض المؤرخين مما قد يخدش هذه الحقيقة فهو مردود مدفوع بحقائق العقيدة والتاريخ على حد سواء. ومن جملة كلامه عليه السلام الدال على هذه الحقيقة قوله: «كأنّي بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء...»،وقوله لبني هاشم: «من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق لم يبلغ الفتح، والسلام». فتدبر تنكشف لك الحقيقة!.

□ **(د) الفتح الكبير**

إن كون كربلاء مأساة دامية لا يعني عدم انتصارها في وجه النفاق الأموي وما كانوا يتطلعون إليه من أهداف تاريخية منوطة للرسالة الإسلامية، بل على العكس من ذلك تماماً؛ لأنه لولا الثبات على المواقف في وجه الطغيان اليزيدي وتقديم كلّ هذه التضحيات (القتل، والسبي) لما كان ثمة سبيل لتحقيق النصر المظفر وبلوغ ذلك الفتح الكبير! وقد بلغ النفاق الأموي من التضييل والتجهيل درجة فقدت فيها الأمة البصيرة في دينها والإرادة في عزيمتها «ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه...» كما وصفهم الإمام(عليه السلام) في التحريض على النهوض والإصلاح. لقد انتصر بحق - كما يقال دائماً - في كربلاء الدّم على السيف، والنور على الظلام.

□ **(هـ) منطق السماء**

لقد عبرت كربلاء بكل ما تنطوي عليه من معاني الخير والفضيلة والسمو عن منطق السماء وفلسفة التاريخ بما ليس له مثيل في أيام الله مما كان عليه الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من جهاد وتفاني وعطاء، ومن ثمّ كانت بكل

هل المرجعية الدينية (النيابة العامة) امتداد لمقام المعصوم(عليه السلام؟ وإذا كان نعم، ما الدليل على ذلك؟ وما هي المصادر التي تحتج بها على الخصم؟

إن النيابة العامة للمراجع عندنا بمعنى أن الإمام(عليه السلام حدد وصفاً عاماً إذا توفر في شخص يصدق عليه أنه نائب عنه ومرجع تعود إليه الأمة لأخذ أحكام الدين والشريعة منه، وضرورة هذا المقام في عصر الغيبة الكبرى تفرضه الحقيقة التي يؤمن بها جميع المسلمين، وهي أن الشريعة والدين لا يموت بموت المعصوم(عليه السلام ولا يغيب بغيبته عن الناس، وهذا معنى ما ورد في الحديث الصحيح عن الإمام الصادق(عليه السلام: حلال محمد حلال أبداً إلى يوم القيامة وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجيء غيره. (الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٥٨)، ومن هنا لا يناقش أحد من المسلمين في أن التكالييف الشرعية والالتزام بها ضرورة دينية على جميع الناس وأن الحساب يوم القيامة وترتب الثواب والعقاب مبني على الالتزام أو عدم الالتزام بذلك، ولا يُعذر أحد بتضييع تلك المسؤوليّة، وقد ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام) في تفسير معنى قوله تعالى: «فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ» قوله: إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: عبيد أكنّت عالماً؟ فإن قال: نعم، قال له: أفلا عملت بما علمت؟ وإن قال: كنت جاهلاً، قال له: أفلا تعلمت حتى تعمل؟ فيخصمه، وذلك الحجة البالغة.

[الأمالي للشيخ المفيد: ص٢٢٨]

وللخلاص من عهدة هذه التكالييف وإبراء المكلف ذمته أمام الله تعالى، أمامه طريقان: إما أن يكون عالماً بنفسه (كالمجتهد أو المحتاط) ويعرف ما يجب عليه وما يحرم عليه.

وإما أن يرجع إلى أهل الاختصاص وأهل الخبرة من علماء الدين ممن قصوا أعمارهم وأجهدوا أنفسهم من تحصيل ذلك، ليأخذ عنهم العلم والمعرفة، ولما كان الأمر الأول يتطلب جهوداً خاصة وتفرغاً تاماً للدرس والتحصيل قد يمتد لعشرات السنين، وهو بطبيعة الحال أمر لا يُتاح لكل أحد من الناس ويعسر عليهم الوصول إليه بسبب انشغالهم بطلب المعاش وكسب الرزق، فكان من الحكمة التي يفرضها الواقع الاجتماعي وتسالم العقلاء أن تختص فئة معينة بذلك دون الناس جميعاً، وقد أقر القرآن الكريم هذه الحقيقة وأمر بها كما في قوله تعالى: «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لَا نُفِّرُ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ

شهداء الفضيله

الشهيد الشيخ

فضل الله النوري رحمته الله



□ **اسمه ونسبه**
الشيخ فضل الله بن ملاًعباس النوري.
□ **ولادته**
ولد في الثاني من ذي الحجة ١٢٥٩ هـ بقرية لاشك من توابع كجور من

محافظة مازندران الإيرانية.

□ **دراسته**

تلقّى(عليه السلام) الدراسات الأولى في مدينة نور في مازندران، ثمّ سافر إلى طهران وبعدها إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته العليا، ولما سافر السيّد محمّد حسن الشيرازي إلى سامراء عام ١٢٩١ هـ، ارتحل الشيخ النوري مصطحباً خاله الشيخ حسين النوري الطبرسي (مؤلف مستدرک الوسائل)، ثمّ رجع عام ١٣٠٣ هـ إلى طهران واستقر بها.

□ **من أساتذته**

السيّد محمّد حسن الشيرازي المعروف بالشيرازي الكبير، الشيخ حبيب الله الرشتي، الشيخ راضي النجفي.

□ **من تلامذته**

الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي، السيّد حسين الطباطبائي القمي.

□ **مقارنته للظالمين**

كان(عليه السلام) عالماً كبيراً ومصلحاً عظيماً، كرّس حياته في مدارس العلم وإصلاح المجتمع، وختمها بالشهادة، وجابه ضوضاء الباطل بلسانه وقلمه، ودفع التطاول على المقدسات الإسلامية. ولما وقف على خطورة الموقف شرع في إيقاظ الناس من الغفلة، وتنبيههم على المؤامرات التي تُحكك ضدّهم، واستمرّت مواجهته سنوات عديدة.

لقد كان لخطاباته وكتاباتهِ إلى الزعماء والرؤساء تأثير بالغ في منع الأُمّة التصويت على المشروطية، ولم تجد الطغمة المعتدية على الشعب ودينه مناصاً من المؤامرة على الشيخ وقتله بصورة بشعة، فاختطفوه من داره بعد هجوم عنيف عليها، وحاكموه محاكمة صورية، وأصدر القاضي حكماً بإعدامه شنقاً.

□ **من أقوال العلماء فيه**

١. قال خاله الشيخ حسين النوري الطبرسي(عليه السلام) في مقدّمة شجرة طوبى: «عالم فاضل، ومجمع المحاسن والفواضل، مالك أزمة الفروع والأصول، والأخذ بنواصي العقول والمنقول، علم الأعلام والخبير القققام، ابن أختنا المفخّم الشيخ فضل الله النوري».

٢. قال أستاذه الشيخ حبيب الله الرشتي(عليه السلام):

«وضر لديّ ولدى الأساتيد العظام والأساطين الكرام شطراً وافياً من الزمان، ودهراً طويلاً كافياً من الأوان، فبلغ بحمد الله مناه، وصار عالماً ربّانياً، وعلماً حقّانياً، مجتهداً ماهراً، متبحّراً كاملاً، جامعاً للمعقول والمنقول».

٣. قال الشيخ عبد الحسين الأميني(عليه السلام) في شهداء الفضيلة: «قفل شيخنا المترجم له إلى طهران، ولم يبرح بها إماماً وقائداً روحياً، وزعيماً دينياً، يعظّم شعائر الله، وينشر مآثر دينه، ويرفع أعلام الحق ويبرز كلمة الحقيقة، حتى حكمت بواعث العبث والفساد، بعدما جابه الإلحاد والمنكر زمناً طويلاً».

□ **من مؤلفاته**

تذكرة الغافل وإرشاد الجاهل، حرمة الاستطراق إلى مكّة عن طريق جبل، الصحيفة المهدوية أو القانمية، رسالة قاعدة ضمان البید، رسالة المشتق، درر التنظيم.

□ **شهادته**

استشهد(عليه السلام) في الثالث عشر من رجب ١٣٢٧ هـ بالعاصمة طهران، ودُفن في صحن حرم السيّدة فاطمة المعصومة(عليه السلام) بمدينة قم المقدّسة.



نرحب بآراء القراء الأعزاء

عبر البريد الالكتروني التالي

Alafagh1444@gmail.com